

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.
أما بعد..

فموضوع كلمة هذا اليوم عن (نفسية طالب العلم حين يتلقى الدرس)، والمستمعون للعلم يختلفون: يختلفون من جهة رغبتهم فيما يسمعون، ويختلفون أيضًا من جهة استعداداتهم، فليست الرغبات واحدة وليست الاستعدادات واحدة. فالرغبات مختلفة:

- منهم من يستمع للعلم رغبة في تحصيله، هذا هو الغالب والله الحمد.

- ومنهم من يستمع للعلم رغبة في تقييم المعلم أو في معرفة مكانته من العلم وحسن تعليمه أو حسن استعداداته للعلوم.

- ومنهم من يأتي مرة ويترك عشر مرات. وفيه رغبات متنوعة، ويهتمنا منها من يأتي للعلم رغبة في العلم، فحين يأتي طالب العلم للدرس راغبًا في الاستفادة ينبغي أن يكون على نفسية وحالة قلبية خاصة، وحالة عقلية أيضًا خاصة.

أما الحالة القلبية والنفسية:

✦ فأن يكون قصده من هذا العلم أن يرفع الجهل عن نفسه، وهذا هو الإخلاص في العلم؛ لأن طلب العلم عبادة، والإخلاص فيه واجب، والإخلاص في العلم بأن ينوي بتعلمه رفع الجهل عن نفسه، وقد سئل الإمام أحمد عن النية في العلم كيف تكون؟ فقال: أن ينوي رفع الجهل عن نفسه.

فإذا كان في طلبه للعلم يروم أن يكون معلمًا، أو أن يكون داعيًا، أو أن يكون مؤلفًا ونحو ذلك فالتنية الصالحة فيه والإخلاص في ذلك يكون بشيئين:

الأول: أن ينوي رفع الجهل عن نفسه.

الثاني: أن ينوي رفع الجهل عن غيره.

فإذا لم ينو أحد هذين، أو لم ينوهما معًا، فإنه ليس بصاحب نية صحيحة، فإذا رام أحدنا أن يطلب العلم فلا بد أن يكون ناويًا رفع الجهل عن نفسه، وإذا نوى هذه النية يكون مستحضرًا - بالطبع - أن الله جل جلاله خلقه وله عليه أمر ونهي في أصل الأصول - ألا وهو حقه جل وعلا: التوحيد -، وكذلك في الأمر والنهي في الحلال وفي الحرام، ومن أسباب الإقدام على المنهيات في العقائد وكذلك في السلوك الجهل، وثم أسباب أخرى.

فإذا علم ورفع الجهل عن نفسه، كان عالمًا بمراد الله جل وعلا، ثم بعد ذلك يستعين الله جل وعلا في امتثال مراداته الشرعية، هذا أمر نفسي مهم. ✦ والأمر النفسي - الثاني المهم أيضًا: أنه حين يتلقى العلم يتلقى وهو واثق من علم المعلم؛ يعني أن يكون في نفسه أن الأصل في المعلم أنه يعلم على الصواب، فإذا دخل وفي نفسه أن المعلم يعلم غلطًا أو أن معلوماته مشوشة، أو أنه كذا وكذا مما يضعفه في العلم، فإنه لن يستفيد؛ ذلك لأنه إذا استمع سيستمع بنفس المعارض، فسيأتي إذا قال كلمة أخذ يفكر بعدها نصف دقيقة أو دقيقة فيما قال، قال: هذا صحيح وفي اطلاعاته، وقد اطلع كذا وكذا مما يعارض كلام المعلم، ثم في هذه الدقيقة يكون المعلم قد أتى بشيء آخر، فإذا انتهى هذا من تفكيره سمع جملة أخرى، فتكون مشوشة أيضًا، فيدخل في اعتراضات، وهذا يحرم المستمع العلم.

وإذا كان عند طالب العلم فيما يسمع إشكالات أو إيرادات فيكون عنده ورقة أو كراسة بين يديه يكتب الإشكال ثم لا يفكر فيه، وهو يستمع العلم، يكتب المسألة كذا وكذا، ثم بعد ذلك إذا فرغ من

هَذَا الدَّرْسُ يَذْهَبُ هُوَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَوْ بَعْدَهُ وَيَبْحَثُ
هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ أَوْ يَسْأَلُ عَنْهَا.

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْمَعْلَمِ أَنْ يَكُونَ
مُحَقِّقًا، وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْمَعْلَمِ أَنْ يَكُونَ مُصِيبًا دَائِمًا،
فَقَدْ يَكُونُ لَهُ اخْتِيَارَاتٌ أَوْ آرَاءُ تَخَالِفُ الْمَشْهُورَ، أَوْ
يَكُونُ لَهُ تَوْجِيهَاتٌ غَلَطَ فِيهَا؛ لَكِنَّ الشَّأْنَ أَنْ يَكُونَ
الْمَعْلَمُ مَشْهُودًا لَهُ بِالْعِلْمِ، مُؤَصِّلًا فِي الْعِلْمِ، يَعْرِفُ مَا
يَتَكَلَّمُ بِهِ، فَإِذَا عَرَفَ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ وَعَرَفَ أَقْوَالَ النَّاسِ
وَعِلْمَ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ عِنْدَهُ غَفْلَةٌ فِي مَسْأَلَةٍ أَوْ
فِي حَكْمٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، فَيَغْلَطُ مَرَّةً أَوْ يَغْلَطُ فِي تَصَوُّرٍ
وَنَحْوِ ذَلِكَ، لَيْسَ بِالْعَجِيبِ؛ لِأَنَّ الْمَعْلَمَ بَشَرٌ وَالْبَشَرُ
خَطَاوُونَ.

الْمَهْمُ أَنْ تَتَلَقَّى الْعِلْمَ مِمَّنْ وَثِقْتَ بِعِلْمِهِ وَأَنْتَ فِي
نَفْسِيَّةٍ غَيْرِ مَعَارِضَةٍ، وَهَذَا يَحْرِمُ كَثِيرِينَ عِلْمًا وَاسِعًا؛
حَيْثُ إِنَّهُمْ يَتَلَقَّوْنَ الْعِلْمَ بِنَفْسِيَّةِ السُّؤَالِ بِنَفْسِيَّةٍ مِمَّنْ
يَسْتَشْكِلُ، وَلِهَذَا مِمَّنْ أَكْثَرَ السُّؤَالِ فِي حَلَقَاتِ الْعِلْمِ لَا
يَكُونُ مُجِيدًا.

وَقَدْ حَضَرْتُ مَرَّةً عِنْدَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَفِيفِي
الْعَلَّامَةِ الْمَعْرُوفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَكَانَ عِنْدَهُ مِمَّنْ يَسْأَلُهُ
عَنِ الْمَسَائِلِ فِي الْحُجِّ، فَإِذَا أَتَى مُسْتَفْتٍ يَسْتَفْتِي فَيَأْتِي
هَذَا السَّائِلُ وَيَقُولُ لَهُ: فَإِنْ كَانَ كَذَا. يَحَاوِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ

الْعِلْمَ بِطَرَحِ مَسَائِلٍ أُخَرِ غَيْرِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي اسْتَفْتَى
فِيهَا السَّائِلُ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْعِلْمُ لَا يُؤْتَى
هَكَذَا، وَإِنَّمَا يُؤْتَى الْعِلْمُ بِدِرَاسَتِهِ.

وَهَذَا صَحِيحٌ؛ لِأَنَّ الْمُتَعَلَّمَ حِينَ يَحْضُرُ عِنْدَ أَهْلِ
الْعِلْمِ فَيَسْمَعُ فَإِنَّهُ إِذَا عَرَضَ لِدِهْنِهِ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَا يَأْتِي
يَسْأَلُ أَوْ فِي كُلِّ مَا يَسْمَعُ يَعْتَرِضُ، كَمَا مَرَّ مَعَنَا كَثِيرًا
مِنْ بَعْضِ الْإِخْوَانِ وَالشَّبَابِ فِي حَلَقَاتِ الْعِلْمِ؛
يُورِدُونَ أَسْئَلَةً وَيُورِدُونَ اسْتَشْكَالَاتٍ طَبْعًا بِحَسَبِ
مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ سَأَلُوا وَاسْتَشْكَلُوا وَلَوْ صَبَرُوا
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ.

هَذِهِ النَّفْسِيَّةُ تَوَثَّرَتْ عَلَى الذَّهْنِ وَعَلَى صِفَائِهِ وَعَلَى
تَصَوُّرِ الْعُلُومِ فِي أَثْنَاءِ الدَّرْسِ.

لِهَذَا يَنْبَغِي لَنَا أَنَّنَا حِينَ نَتَلَقَّى الْعِلْمَ أَنْ نَتَلَقَّاهُ
بِنَفْسِيَّةٍ مِمَّنْ لَيْسَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْبَيِّنَةِ، يَسْمَعُ وَيَسْمَعُ
وَيَسْمَعُ، وَإِذَا اسْتَشْكَلَ فَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَحَلِّهِ
يَقِيدُ، ثُمَّ يَبْحَثُ أَوْ يَسْأَلُ عَنْ ذَلِكَ.

طَبْعًا هَذَا فِي حَقِّ مَنْ وَثِقْنَا بِعِلْمِهِ فَأَخَذْنَا عَنْهُ
الْعِلْمَ عَنْ ثِقَةٍ بِمَا يَأْتِي بِهِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.



نَفْسِيَّةُ طَالِبِ الْعِلْمِ حِينَ يَتَلَقَّى الدَّرْسَ

كَلِمَةٌ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ

صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

النُّسخة الإلكترونية الأولى



الشيخ لم يراجع التفرغ

